The Million Dollar Bond Robbery

ألفا بريسا

سلسلة تحقيقات بوارو

ترجمة: طارق إبراهيم

سرقة المليون دولار

مكتبة بيت الحصريات
MAKTABBAH.BLOGSPOT.COM

نبذة

قصة قصيرة كتبتها أجاثا كريستي، وهي العدد الخامس من سلسلة القصص القصيرة الخاصة بمغامرات المحقق (هرقل بوارو)، ونُشرت لأول مرة في مجلة "The Sketch" في مايو لعام 1923 في المملكة المتحدة. كذلك نُشرت القصة في الولايات المتحدة في مجلة "The Blue Book Magazine" في أبريل لعام 1924 باسم "The Great Bond Robbery"

في خلال عام 1924 ظهرت القصة أيضًا كجزء من "The Anthology Poirot Investigates" وتم تحويلها إلى حلقة تليفزيونية لأول مرة من ضمن مسلسل "بوارو"، حيث كانت الحلقة الثالثة من الموسم الثالث، وعُرضت في الثالث عشر من يناير لعام 1991.

***

1

ذات صباح، في أثناء مطالعتي للجريدة اليومية لاحظت أمرًا ما، فقلت لبوارو وأنا أضعها جانبًا:«يا له من عددٍ كبير من عمليات السطو التي تمت مؤخرًا على السندات! يا بوارو، دعنا نتخلى عن عملنا في الكشف عن الجريمة، وننتقل إلى ارتكاب الجريمة نفسها بدلًا من ذلك!».

عندئذٍ رد بوارو بانفعال: «ماذا تريد أن تقول؟ هل تريد أن تحقق الثراء السريع بضربة واحدة يا صديقي العزيز؟».

أجبته: «حسنًا، انظر إلى هذه الضربة الأخيرة، سندات الحرية والتي تبلغ قيمتها مليون دولار، والتي أرسلها بنك لندن وأسكوتلندا إلى نيويورك على متن الباخرة أوليمبيا، في لحظة اختفت كل هذه السندات بطريقة غريبة، لم يجد أحد لها تفسيرًا حتى الآن، سندات الحرية والتي تبلغ قيمتها مليون دولار، والتي أرسلها بنك لندن وأسكوتلندا إلى نيويورك على متن الباخرة أوليمبيا، في لحظة اختفت كل هذه السندات بطريقة غريبة، لم يجد أحد لها تفسيرًا حتى الآن، وكأنها لم تكن موجودة من الأساس».

غمغم بوارو بطريقة حالمة: «لولا دوار البحر، ولولا صعوبة ممارسة طريقة لافيرجير الممتازة لفترات طويلة من أجل التغلب على دوار البحر لكان يُسعدني أن أقوم برحلة بحرية طويلة على إحدى تلك البواخر العملاقة من عابرات المحيطات».

قلت بحماس: «نعم، بالتأكيد. إن بعض هذه البواخر الضخمة يجب أن تكون مثل القصور النموذجية؛ حيث تضم حمامات السباحة، أماكن الاسترخاء، وصالات الطعام، بل والملاعب أيضًا. حقًا، إنه من الصعب تصديق وجود مثل هذه البواخر بكل تلك الإمكانيات على سطح البحر».

قال بوارو بحزن: «أما أنا فأدرك ماذا سوف يحدث لي دائمًا عندما أكون في عرض البحر بينما لا أستطيع أن أستمتع بكل تلك الأشياء التي تأتي على ذكرها. ولكن يا صديقي، فكر للحظة في العباقرة الذين يسافرون بطريقة مستترة أو بأسماء مستعارة على متن هذه القصور العائمة، كما تسميها بحق، عندها يمكن للمرء أن يلتقي بكل سهولة بالنخبة والصفوة في عالم الجريمة!».

عندئذٍ ضحكت على تعليقه وتابعت حديثي:

«إذن، هذه هي الطريقة التي تثير حماسك! هل كنت ترغب في التسلل إلى الباخرة، ولقاء الرجل الذي سرق سندات الحرية؟».

قاطعتنا مدبرة المنزل قائلة: «هناك سيدة شابة تريد رؤيتك، يا سيد بوارو. وها هي بطاقتها».

فحصنا البطاقة التي كانت تحمل اسم الآنسة إيمي فاركوهار، عندئذٍ أومأ السيد بوارو إلى مدبرة المنزل لتسمح للضيفة بالدخول، وذلك بعد أن قام بالانحناء تحت الطاولة من أجل استعادة كسرة خبز كانت قد سقطت على الأرض، وقام بوضعها بعناية في سلة

المهملات.

خلال الدقيقة التالية، كانت قد دخلت إلى الغرفةفتاة من أكثر الفتيات اللواتي رأيتهن سحرًا في حياتي. ربما كانت تبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا تقريبًا، ذات عيون بنية واسعة وقوام رائع، ترتدي ملابس أنيقة ومنسقة بشكل مثالي.

قال لها بوارو: «تفضلي بالجلوس يا سيدتي. هذا صديقي، الكابتن هاستينجز الذي يساعدني في حل مشاكلي الصغيرة».

قالت الفتاة، وهي تقدم لي انحنائه لطيفة قبل أن تقوم بالجلوس:«أخشى أن المشكلة التي جلبتها لك اليوم يا سيد بوارو هي مشكلة كبيرة ومعقدة، أستطيع أن أفترض أنك قرأت عنها في الصحف. أنا أشير إلى سرقة مستندات الحربة من لى ظهر الباخرة أولمبيا».

لا بد أن بعض إمارات الدهشة والتعجب قد طغت على وجه السيد بوارو، حينما تابعت الآنسة إيمي فاركوهار سريعًا: «أنت تسأل نفسك بلا شك عن علاقتي بتلك المشكلة الخطيرة التي يواجهها بنك لندن وأسكوتلندا. لذلك يجب أن أطلعك أنها من ناحية لا تشكل أي أهمية بالنسبة لي إطلاقًا، بينما من الناحية الأخرى هي تشكل كل شيء بالنسبة لي وتهمني جدًا. كما ترى سيد بوارو، فأنا مخطوبة للسيد فيليب ريدجواي».

سألها بوارو:«إذن، ومن هو السيد فيليب ريدجواي».

سألها بوارو:«إذن، ومن هو السيد فيليب ريدجواي».

عندئذٍ ردت الآنسة إيمي فاركوهار: «لقد كان الشخص المسؤول عن السندات عندما شرقت. بالطبع لا يمكن إلقاء اللوم عليه، ولم يقم أي شخص بتوجيه أصابع الاتهام إليه حتى هذه اللحظة، إذ لم يكن ذلك خطؤه بأي شكل من الأشكال. ومع ذلك، فإنه شديد الاضطراب ومشتت الفكر من جراء هذا الأمر، إذ كما أعلم فإن عمه يتهمه باستمرار بأنه من تسبب في حدوث تلك السرقة، إنه يصر على ذكر أن فيليب لا بد أنه تحدث بلا مبالاة أمام شخص ما عن وجود تلك السندات في حوزته إن هذا الحادث سوف يمثل نكسة مروعة في مسيرته المهنية».

سألها مرة أخرى: «ومن هو عمه؟».

ردت الآنسة فاركوهار: «إنه السيد فافاسور، المدير العام المشترك لبنك لندن وأسكوتلندا».

قال بوارو: «أفترض يا آنسة فاركوهار أنه من الأفضل أن تروي لنا القصة كاملة، أليس كذلك؟».

بدأت الآنسة فاركوهار في سرد ما حدث متضمنة جميع التفاصيل: «حسنًا جدًا. كما تعلم، رغب البنك في تمديد اعتماداته وأنشطته إلى أمريكا، ولهذا الغرض قرر إرسال أكثر من مليون دولار في صورة سندات الحرية إلى الولايات المتحدة. عندئذٍ اختار السيد فافاسور ابن أخيه من أجل القيام بتلك الرحلة، حيث أنه كان يشغل

منصبًا مهمًا في البنك منذ عدة سنوات مما يجعله أهلًا للثقة، كما أنه كان على دراية تامة بجميع تفاصيل تعاملات البنك في نيويورك. وأبحرت الباخرة أولمبيا من ميناء ليفربول في يوم الثالث والعشرين من الشهر، وكانت السندات تم تسليمها إلى فيليب في صباح ذلك اليوم من قبل السيد فافاسور والسيد هو، المديران العامان المشتركان لبنك لندن وأسكوتلندا. وتم إحصاء السندات ووضعها في عبوة، ومن ثمَّ ختمها بحضور فيليب، والذي قام على الفور بإغلاق العبوة ووضعها بداخل حقيبته».

تسأل بوارو: «هل كانت الحقيبة ذات قفل عادي؟».

أجابت الآنسة فاركوهار: «كلا، لقد أصر السيد هو على تجهيز الحقيبة بقفل خاص، حيث يتم تركيبه عليها بواسطة هوبز. كما قلت لكم، وضع فيليب العبوة التي تضم تلك السندات في أسفل الحقيبة. تمت سرقة العبوة قبل ساعات قليلة من وصول الباخرة إلى مرساها في نيويورك. وأجريَ بحث دقيق داخل السفينة بأكملها، ولكن بدون جدوى. وبدا الأمر كما لو أن السندات تبخرت في الهواء حرفيًا».

عندئذٍ، ارتسمت تكشيرة على وجه السيد بوارو. وتحدث قائلًا: «ولكنهم لم يختفوا تمامًا، لأنه نما إلى علمي أنه قد تم طرحهم للبيع في حصص صغيرة في غضون نصف ساعة من رسو الباخرة أولمبيا في مرسى ميناء نيويورك! حسنًا، سوف تكون الخطوة التالية بلا

شك هي مقابلة السيد ريدجواي».

تابعت الآنسة فاركوهار: «كنت على وشك أن أقترح عليك تناول الغداء معي في مطعم شيشاير تشيز سوف يكون فيليب هناك، حيث أنه من المفترض أن يقابلني بالمطعم، ولكنه لا يعرف حتى هذه اللحظة أنني بادرت بالاتصال بك والتشاور معك في المشكلة بالنيابة عنه».

سرعان ما نال هذا الاقتراح موافقتنا جميعًا، ولذلك قمنا باستقلال سيارة أجرة من أجل الذهاب إلى المطعم.

***

2

كان السيد فيليب ريدجواي قد سبقنا إلى هناك، حيث وجدناه ينتظر أمام المطعم، وبدا مندهشًا إلى حد ما عند رؤية خطيبته تصل في صحبة اثنين من الغرباء.

كان شابًا جذابًا لطيف المظهر، طويل القامة، منمق ومهندم الملابس، لديه خصلات من الشعر الرمادي، على الرغم من أنه لا يمكن أن يكون قد تجاوز الثلاثين بكثير.

اتجهت الآنسة فاركوهار إلى خطيبها ووضعت يدها فوق ذراعه. وقالت: «أرجو أن تسامحني يا فيليب، فلقد تصرفت دون أن أستشيرك. اسمح لي أن أقدم لكم السيد هيركول بوارو، المحقق الخاص الشهير والذي لا بد أنك سمعت عنه كثيرًا، وصديقه الكابتن

هاستينجز».

بدا ريدجواي مندهشا للغاية. تحدث وهو يصافح بوارو:«بالطبع سمعت عنك كثيرًا يا سيد بوارو. ولكنه لم يكن لدي أدنى فكرة أن إيمي كانت تفكر في استشارتك بشأن مشكلتي».

أجاب ريدجواي وابتسامة تعلو وجهه: «لذلك فقد حرصت على أن تكوني في جانب الأمان. آمل أن يتمكن السيد بوارو من إلقاء بعض الضوء على هذا اللغز المحير لأنني أعترف بصراحة أنني على وشك أن أفقد عقلي بسبب القلق والحيرة مما حدث».

في الواقع، بدا وجهه مهمومًا ومرهقًا، حيث كان يعكس بوضوح شديد آثار الإجهاد والضغط العصبي الذي كان يعاني منه.

قال بوارو: «حسنًا، دعونا نتناول طعام الغداء، وفي خلال ذلك سوف نتحدث ونفكر معًا بخصوص تلك المشكلة، ونرى ما يمكن عمله. حيث أنني أريد أن أستمع إلى القصة من شفتي السيد ريدجواي نفسه».

بعدما ناقشنا جودة شطائر اللحم والكلى الممتازة التي يقدمها المطعم، بدأ يروي السيد فيليب ريدجواي الظروف والملابسات التي أدت إلى اختفاء السندات. كانت تتفق قصته مع تلك القصة التي روتها الآنسة فاركوهار في كل تفاصيلها.

وعندما انتهى من سرد قصته بادره بوارو بالسؤال: «ما الذي دفعك تحديدًا إلى اكتشاف أن السندات قد سُرقت يا سيد ريدجواي؟».

ضحك السيد فيليب ريدجواي بمرارة ثم قال:

«لقد ظهر الأمر بنفسه أمام وجهي، يا سيد بوارو.حيث لم يمكن باستطاعتي أن أفوته أو أتغافل عنه. كان نصف صندوق المقصورة الخاص بي بارزًا من أسفل السرير داخل مقصورتي في الباخرة، والأشياء التي به مبعثرة، بينما تظهر بطريقة جلية آثار الخدوش والقطوع الناتجة من جراء محاولة فتح القفل الخاص بالحقيبة التي تحتوي السندات».

قال بوارو: «لكنني فهمت أنه تم فتح الحقيبة بواسطة مفتاح ولم يتم كسر القفل عنوة!».

أجاب السيد فيليب: «هذا صحيح. في البداية حاول اللصوص كسر القفل ولكنهم لم يستطيعوا. ولكن في النهاية، لا بد أنهم فتحوها بطريقةٍ أو بأخرى».

تحدث بوارو قائلًا: «لقد أثرت فضولي».

عندئذٍ بدأت عيناه تلمعان بذلك البريق الذي كنت أعرفه جيدًا عندما يثير شيءٌ ما اهتمامه.

وواصل الحديث: «لقد أثرت فضولي جدًا! هذا أمر بالغ الغرابة: كيف يضيعون الكثير والكثير من الوقت في محاولة كسر القفل، ومن ثمّ فجأةً وبكل سهولة يجدون أن المفتاح كان لديهم طوال الوقت منذ البداية، مع العلم أنه من المعروف أن أقفال هوبز فريدة من نوعها، وكل قفل يتم فتحه بواسطة نسخ محددة ومنفردة من

المفاتيح».

قال السيد فيليب: «وهذا هو السبب في أنهم لم يتمكنوا من الحصول على المفتاح. حيث أن المفتاح الذي كان معي لم يفارقني ليلًا أو نهارًا».

تساءل بوارو: «هل أنت متأكد من ذلك؟».

أجاب السيد ريدجواي: «يمكنني أن أقسم أنه لم يفارقني أبدًا، وإلى جانب ذلك، إذا كان لديهم المفتاح أو نسخة مكررة منه، فلماذا كانوا يقومون بإضاعة الوقت في محاولة كسر قفل من الواضح للجميع أنه غير قابل للكسر؟».

قال بوارو: «نعم، هذا بالضبط هو السؤال الذي يجب أن نطرحه على أنفسنا, أجرؤ على التنبؤ بأن حل هذا اللغز إذا تمكنا من إيجاده في أي وقت سوف يتوقف على هذه الحقيقة الغريبة. أرجو ألا تشعر بالإزعاج إذا ما وجهت إليك سؤالًا آخر سيد ريدجواي: هل أنت واثق ومتأكد تمامًا من أنك لم تترك الحقيبة مفتوحة؟».

تطلع إليه فيليب ريدجواي بدهشة وبدون إبداء أيرد فعل، عندئذٍ أومأ بوارو معتذرًا وقال: «نعم، ولكن مثل هذه الأشياء يمكن أن تحدث، أؤكد لك ذلك! حسنًا جدًا، إذن لقد تمت سرقة السندات من الحقيبة ولكن ما الذي فعله اللص بالسندات بعد ذلك؟ كيف تمكن من حملهم والوصول إلى الشاطئ؟».

صاح ريدجواي بانفعال:«نعم، هذه هي المعضلة الرئيسية. كيف...؟

لقد أحيط رجال الجمارك علمًا بالسرقة. فكيف تمكن اللصوص من المرور من خلال سلطات الجمارك وبحوزتهم السندات؟ مع العلم أن كل شخص غادر السفينة تم تفتيشه بمنتهى الدقة أثناء نزوله إلى الشاطئ!».

قال بوارو: «والسندات، على ما أعتقد، كانت في عبوة ضخمة، أليس كذلك؟».

في منتهى الصعوبة والمخاطرة، وعلى أي حال نحن نعلم أنه لم يتم تركهم في الباخرة، لأنها عُرضت للبيع في غضون نصف ساعة من وصول الباخرة أولمبيا إلى شواطئ نيويورك، أي قبل وقت طويل من إرسال البرقية واستقبال أرقام السندات بل لقد وصل الأمر لدرجة أن أحد الوسطاء أقسم أنه اشترى بعضها حتى قبل رسو السفينة أولمبيا في الميناء. رغم أنه بالطبع لا يمكنك إرسال السندات عن طريق اللاسلكي.

عقب على ذلك بوارو: «بالطبع ليس عن طريق اللاسلكي».

واستكمل متسائلًا:«ولكن هل أتت أية سفينة قاطرة بمحاذاة الباخرة أو بالقرب منها قبل الرسو؟».

أجاب السيد ريدجواي: «نعم، المقطورات الرسمية الخاصة بالمسؤولين فقط، وكان ذلك بعد إطلاق الإنذار عندما كان الجميع في حالة تأهب. وكنت أراقب الموقف بنفسي حتى أكتشف إن كان سوف يتم تهريب السندات إلى شخص ما بهذه الطريقة».

وتابع السيد ريدجواي وعلامات القلق على وجهه: «يا إلهي! هذا الحادث سوف يدفعني إلى الجنون يا سيد بوارو! لقد بدأ الناس يتهمونني ويقولون إنني أنا من سرقت تلك السندات بنفسي!».

سأله بوارو بلطف:«ولكنه تم تفتيشك أنت أيضًا عند الهبوط كما تم تفتيش الآخرين، أليس كذلك؟».

أجاب السيد ريدجواي: «نعم».

عندها حدق الشاب في وجهه بحيرة. قال بوارو وابتسامة غامضة تعلو وجهه: «كما أرى، يبدو أنك لا تفهم ما أعنيه، أود الآن أن أبدأ في القيام بتحرياتي وكذلك أريد أن أقدم بعض الاستفسارات في مقر البنك».

أخرج السيد ريدجواي بطاقة من جيبه وكتب بعض الكلمات عليها. قال بعد ذلك وهو يقدمها إلى بوارو: «قدم هذه البطاقة في مقر البنك وسوف يقابلك عمي في الحال».

شكره بوارو، وودّع الآنسة فاركوهار، ثم شرعنا لنذهب معًا إلى شارع ثريدنيدل حيث يقع المكتب الرئيسي لبنك لندن وأسكوتلندا.

***

3

بمجرد أن قمنا بتقديم بطاقة ريدجواي، تم السماح لنا وتوجيهنا عبر متاهة من الممرات ومكاتب الاستقبال ومكاتب الموظفين، وبعد

ذلك مررنا بجانب المكاتب الخاصة بموظفي الدفع وموظفي الاستلام، حتى وصلنا في النهاية إلى مكتب صغير في الطابق الأول.

تم استقبالنا في ذلك المكتب الذي كان يضم مديري البنك المشتركين، كانا سيدين محترمين يتسمان بالوقار، من هؤلاء الأشخاص الذين نشأوا وأمضوا عمرهم في خدمة البنك. وكان السيد فافاسور ذو لحية بيضاء قصيرة، بينما كان السيد شو حليق الذقن.

قال السيد فافاسور: «أتفهم أنك يا سيدي محقق خاص تقوم بالتحقيق في القضايا بنفسك والعمل لحسابك تمامًا، ولا بأس بذلك. ولكن يجب أن تعلم أننا قد وضعنا الأمر برمته بالطبع بين يدي رجال سكوتلاند يارد. حيث أن المسؤول عن هذه القضية هو المفتش ماكنيل، وهو ضابط متمكن للغاية على ما أعتقد».

تذكر انك حملت رواية سرقة المليون دولار حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

قال بوارو بأدب شديد: «أنا متأكد من ذلك، ولكن هل تسمح لي بطرح بعض أسئلة نيابة عن ابن أخيك بشأن ذلك القفل؟ مَن الذي طلب من هوبز صنعه؟».

أجاب السيد شو: «لقد طلبت ذلك بنفسي، لأنني لم أكن لأثق بأي فرد من الكتبة في هذه المسألة تحديدًا. أما فيما يتعلق بالمفاتيح، فقد كان لدى السيد ريدجواي مفتاح واحد فقط، بينما المفاتيح الأخرى كانت بحوزتي أنا وبحوزة زميلي».

سأله بوارو: «ألم يتمكن أحد من الكتبة أو موظفي البنك من الوصول إلى تلك المفاتيح؟».

التفت السيد شو إلى السيد فافاسور مستفسرًا. عندئذٍ تحدث السيد فافاسور: «أعتقد أنني محق في القول إن المفتاحين قد ظلا في الخزانة حيث وضعناهما بأنفسنا منذ يوم الثالث والعشرين من الشهر، ولكن لسوء الحظ، أصيب زميلي بالمرض منذ أسبوعين؛ في الواقع أصابه المرض في نفس اليوم الذي غادرنا فيه فيليب. ولكنه تعافى للتو وعاد إلى عمله اليوم».

قال السيد شو بحزن: «التهاب الشعب الهوائية الحاد ليس مزحة أو بالأمر الهين لرجل في مثل سني، ولكنني أخشى أن أقول إن السيد فافاسور قد تحمل وعانى بدوره من العمل الشاق الذي استتبعه غيابي، خاصةً مع هذا القلق غير المتوقع الذي يتصدر كل شيء نتيجة لحادث السرقة».

قام بوارو بتوجيه بعض الأسئلة الأخرى. لقد حكمت أنه كان يسعى إلى التأكد من صحة تلك المعلومات التي حصل عليها، وذلك عن طريق قياس مدى تطابق التصريحات التي أدلى به كلٌ من العم

وابن أخيه.

كانت إجابات السيد فافاسور مختصرة ودقيقة. حيث أكد الرجل أن ابن أخيه كان شخصًا مسؤولًا وموثوقًا به في البنك، كما أنه لم يكن لديه ديون أو صعوبات مالية على حد علمه كذلك كان قد عُهد إليه بمهام مماثلة من أجل القيام بها في الماضي، وقد قام بتأدية تلك المهام بدون أدنى مشكلة.

أخيرًا انحنينا في أدب وانصرفنا. وعندما خرجنا إلى الشارع قال بوارو: «إنني أشعر بخيبة أمل».

فرددت عليه: «هل كنت تأمل في اكتشاف المزيد من الحقائق؟ إنهما رجلان عجوزان غليظان».

قال بوارو: «ليست غلظتهما هي ما خيبت ظني يا صديقي العزيز فبالنسبة لمدير البنك لم أكن أتوقع أن أقابل رجلًا ماليًا في منتهى الذكاء، يمتلك نظرة سريعة حادة كنظرة الصقر المتحفز كما في الروايات البوليسية الخيالية المفضلة لديك كلا، أشعر بخيبة أمل بسبب القضية نفسها، إنها قضية سهلة للغاية!».

سألته متعجبًا: «سهلة؟».

فأجاب: «نعم، ألا تجدها بسيطةً إلى حدٍ ما؟».

سألته مرة أخرى: «هل تريد أن تقول أنك تعلم من سرق السندات؟».

قال بوارو: «نعم، أستطيع أن أفعل ذلك».

قلت حائرًا: «ولكن بعد ذلك...، يجب علينا... ، لماذا؟».

رد بوارو محاولًا تهدئتي: «لا توقع نفسك في الحيرة، يا هاستينجز. لن نفعل أي شيء في الوقت الحاضر».

سألته: «ولكن لماذا؟ ماذا تنتظر؟».

أجاب بوارو: «سوف أنتظر الباخرة أولمبيا، حيث إنها في رحلة العودة. ومن المقرر أن تصل من نيويورك يوم الثلاثاء المقبل».

قلت له: «ولكن إذا كنت تعرف من الذي سرق السندات، فلماذا تنتظر؟ فقد يهرب السارق!».

قال بوارو: «هل سوف يهرب إلى جزيرة في بحر الجنوب حيث لا يوجد التزام بتسليم المجرمين الفارين هناك؟ كلا، لا أظن ذلك يا صديقي، سوف يجد الحياة غير ملائمة للغاية هناك وبلا طعم أما بالنسبة إلى سبب انتظاري يا صاحبي، فبالنسبة لذكاء هرقل بوارو، فإن القضية تبدو في منتهى السهولة وواضحة تمامًا، ولكن انتظاري هو لصالح الآخرين الذين لم يمنحهم الله هذه الموهبة، كالمفتش ماكنيل على سبيل المثال، حيث سيكون من الأفضل أيضًا تقديم استفسارات قليلة والقيام ببعض التحريات من أجل إثبات تلك الحقائق التي توصلت إليها في خلال فترة الانتظار هذه. يجب على المرء أن يأخذ بعين الاعتبار أولئك الأشخاص الأقل موهبة منه، والذين لم يمنحوا تلك العبقرية مثله».

قلت له: «يا إلهي يا بوارو! هل تعلم، أنا على استعداد لتقديم مبلغًا

كبيرًا من المال لأراك تفشل ولو لمرة واحدة فقط وتبدو كالحمار الأبله. فأنت مغرور للغاية!».

أجابني بوارو: «لا تستسلم للغضب، يا هاستينجز. حيث أنني في الحقيقة، ألاحظ أن هناك أوقاتًا تكاد تكرهني فيها! فأنا أعلى للأسف من عواقب عبقريتي!».

ضرب الرجل الصغير صدره بكفه وهو يقول تلك الكلمات، وتنهد بطريقة مضحكة للغاية لدرجة أنني أجبرتُ على الضحك.

***

4

ركبنا يوم الثلاثاء القطار السريع إلى ليفربول في عربة مميزة من طراز حديث من عربات الدرجة الأولى. وقد رفض بوارو بعناد أن يطلعني على شكوكه أو حتى على تلك النظرية التي تيقن منها. اكتفى بالتعبير عن دهشته لأنني أيضًا لم أكن على قدم المساواة معه ولم أرقى بتفكيري إلى مستوى الموقف.

لم أحاول أن أناقشه حيث كنت قد كرهت الجدال معه، لذلك تظاهرت بعدم الاكتراث ورمست فضولي وراء متراس من اللامبالاة المزعومة.

بمجرد وصولنا إلى رصيف الميناء الذي من المفترض أن ترسو عليه البواخر الخاصة بالخطوط الملاحية المنتظمة عبر المحيط

الأطلنطي، أصبح بوارو في منتهى السرعة واليقظة.

اشتملت خطتنا على إجراء مقابلات مع أربعة مضيفين مختلفين من الذين يعملون على الباخرة أوليمبيا، وذلك من أجل الاستعلام منهم عن صديق بوارو الذي سافر إلى نيويورك في يوم الثالث والعشرين من الشهر.

قال بوارو واصفًا صديقه المزعوم: «كان صديقي رجلًا عجوزًا يرتدي نظارات. وهو قعيد يتحرك بصعوبة بالغة، حيث أنه بالكاد كان يخرج من مقصورته».

أجاب عمال الباخرة بأن الوصف يبدو متطابقًا مع السيد فينتنور الذي كان يشغل المقصورة رقم C 24، وهي تلك المقصورة التي كانت بجانب المقصورة الخاصة بالسيد فيليب ريدجواي.

على الرغم من أنني كنت غير قادر على معرفة الكيفية التي استنتج بها بوارو وجود السيد فينتنور على سطح الباخرة وكيف استطاع توقع مظهره الشخصي ووصفه بتلك الدقة، إلا أنني كنت متحمسًا للغاية لهذا الاكتشاف الذي زاد فضولي.

سألت أحد عمال الباخرة: «قل لي، هل كان هذا الرجل هو أول من هبط من الباخرة أوليمبيا عندما وصلت إلى ميناء نيويورك؟».

هز عامل الباخرة رأسه نفيًا وأجاب: «كلا، في الواقع يا سيدي، لقد كان آخر من غادر الباخرة من الركاب».

شعرت بالإحباط، بينما لاحظت ابتسامة ترتسم على وجه بوارو

وهو ينظر إليّ. بعدها شكر بوارو العامل، وقام بتدوين بعض الملاحظات، ومن ثمّ هممنا بالمغادرة.

علقت على ما حدث بحماس: «كل شيء سوف يكون على ما يرام، ولكن هذه الإجابة الأخيرة لا بد أنها أضعفت نظريتك الثمينة، ابتسم كما يحلو لك!».

فأجابني بوارو ساخرًا وما زالت تلك الابتسامة تعلو وجهه: «أنت كالعادة، لا تلمح شيئًا ولا ترى ما يخفى بين السطور يا صديقي هاستينجز. هذه الإجابة الأخيرة كانت على العكس من ذلك تمامًا، فهي تمثل حجر الأساس في نظريتي وتؤكد صحة ما توصلت إليه من استنتاجات».

ضممت يديّ معًا في يأس. وقلت: «لقد استسلمت تمامًا، وأعترف أنني عاجز أمام تفكيرك».

***

5

عندما كنا في القطار المسرع باتجاه لندن، كان بوارو مشغولًا بكتابة خطاب لبضع دقائق، وبعد أن انتهى من الكتابة وضع الخطاب داخل مظروف وأغلقه بعناية.

قال بوارو: «هذا الخطاب من أجل المفتش الطيب ماكنيل. سوف نتركه في مكتبه بسكوتلاند يارد أثناء مرورنا على المكتب، ومن ثمّ سوف نسلك الطريق إلى مطعم ريندفو، حيث طلبت من الآنسة

إيمي فاركوهار أن تقابلنا هناك وتقدم لنا شرف تناول طعام العشاء معنا».

عندئذٍ سألت بوارو: «وماذا عن السيد ريدجواي؟».

سأل بوارو وهو يغمز لي بعينيه: «ماذا عنه؟».

أجبته باضطراب: «لماذا؟ بالتأكيد أنت لا تفكر في...، إنك لن تستطيع أن...».

قال بوارو مبتسمًا: «إن عادة عدم القدرة على الربطبين الأمور والحصول على الاستنتاجات المنطقية تتزايد عندك يا هاستينجز. في واقع الأمر كنت أعتقد أنه لو كان السيد ريدجواي هو اللص وهذا غير ممكن تمامًا، لكانت القضية ساحرة ومشوقة للغاية، عندها كنا سوف نحتاج بعضًا من العمل المنهجي البديع».

رددت عيه قائلًا: «ولكنها عندئذٍ لن تكون بهذه الروعة بالنسبة إلى الآنسة فاركوهار!».

تابع بوارو حديثه: «ربما تكون على حق يا هاستينجز، لذلك نسير الأمور هكذا نحو الأفضل ولكن الآن دعنا نستعرض القضية في مجملها من البداية وحتى النهاية سويًا أستطيع أن أرى أنك في أشد اللهفة من أجل القيام بذلك تُنزع العبوة المختومة من الصندوق وتختفي وكأنها لم تكن موجودة من الأساس، أو كما تقول الآنسة فاركوهار، لقد تبخرت في الهواء. سوف نرفض نظرية أنها تبخرت في الهواء، وهي نظرية غير قابلة للتطبيق وغير عملية في العصر

الحالي من العلم الذي نعيشه اليوم، وننظر فيما يمكن أن يكون قد حدث بالفعل لتلك العبوة المختومة والتي كانت تحتوي على السندات. الجميع يرفض التصديق ويؤكد استحالة أنه قد تم تهريبها إلى الشاطئ».

علقت على كلامه: «نعم، لكننا نعلم...».

وقاطعني بوارو قائلًا: «ربما كنت تعلم يا هاستينجز، أما أنا فلست أعلم. ولكني أمتلك وجهة النظر التالية؛ نظرًا لأن الفكرة بدت غير قابلة للتصديق، فلقد كانت بالفعل لا تُصَدق. ورغم ذلك لا يزال هناك احتمالان: إما أن يكون قد تم إخفاؤها على متن الباخرة، وهو أمر صعب أيضًا ويبدو مستبعدًا، أو أن يكون قد تم إلقاؤها من سطح الباخرة في البحر».

فسألت بوارو وعلامات الدهشة على وجهي: «هل تقصد أنه تم إلقاؤها بعد أن تم وضع الفلين عليها من أجل الحفاظ عليها من الماء؟».

فأجابني: «كلا، بدون فلين».

عندئذٍ حدقت إليه بدهشة.

وقلت له: «ولكن إذا تم إلقاء السندات في البحر بدون فلين، فسوف يصبح من غير الممكن بل من المستحيل طرحها للبيع بعد ذلك في نيويورك».

قال بوارو: «إنني معجب بطريقة تفكيرك المنطقية، يا هاستينجز.

لقد عرضت السندات من أجل البيع في نيويورك، وبالتالي لا يمكن أن يكون قد تم طرحها في البحر. ألا ترى إلى أين يقودنا ذلك؟».

ردت عليه: «إلى نفس النقطة التي كنا عندها عندما بدأنا!».

واصل بوارو حديثه: «كلا بالمرة! إذ كان قد تم بالفعل إلقاء الحزمة من على ظهر الباخرة في الماء، ورغم ذلك تم عرض السندات للبيع في نيويورك، بالتالي فلا يمكن أبدًا أن تكون تلك الحزمة تحتوي على السندات. هل يوجد أي دليل على أن الحزمة كانت تحتوي على هذه السندات بالفعل؟ تذكر أن السيد ريدجواي لم يقم بفتحها أبدًا منذ أن تم وضعها بين يديه في لندن».

حاولت أن أرد عليه قائلًا: «نعم، ولكنه بعد ذلك...».

أشاح بوارو بيده بعد أن نفد صبره من مقاطعتي له، وقال: «اسمح لي بالمتابعة كي أكمل وجهة نظري. اللحظة الأخيرة التي شوهدت فيها السندات على أنها سندات كانت في لندن، في مقر بنك لندن وأسكوتلندا صباح يوم الثالث والعشرون من الشهر ومن ثم تعود السندات للظهور مرة أخرى في نيويورك بعد نصف ساعة من رسو الباخرة أولمبيا على رصيف الميناء، ووفقًا لرجل واحد لم يشأ أحد أن يستمع إليه، أنه قد تم عرض السندات للبيع في الواقع قبل رسو الباخرة. لذا من الممكن أن أفترض بعد كل ذلك، أن السندات لم يتم نقلها على ظهر الباخرة أولمبيا من الأساس، ولكن هل هناك أي طريقة أخرى للوصول إلى نيويورك بتلك السندات؟ نعم، تغادر

الباخرة جايجانتك ميناء ساوثهامبتون في نفس اليوم الذي تغادر فيه أولمبيا، والمعروف أن تلك الباخرة تحمل الرقم القياسي في عبور المحيط الأطلسي. لذلك تم إرسال السندات بالبريد على ظهر الباخرة جايجانتك، وبالتالي سوف تكون السندات في نيويورك في اليوم السابق لوصول الباخرة أولمبيا. أظن أن كل شيء أصبح واضحًا الآن، وهنا تبدأ القضية في شرح نفسها. الحزمة المختومة ليست سوى دمية من أجل الخداع وصرف النظر عن مكان السندات الحقيقي، ولا بد أن تكون اللحظة التي تم خلالها استبدال الحزمة قد كانت في مقر البنك نفسه. حيث سوف يكون من السهل على أي رجل من الرجال الثلاثة الحاضرين القيام بإعداد حزمة مزيفة يمكن استبدالها بالحزمة الأصلية. حسنًا جدًا، وبالتالي يتم إرسال السندات بالبريد إلى أحد الشركاء في نيويورك، مع تعليمات بالبدء في إجراءات البيع بمجرد دخول الباخرة أولمبيا إلى رصيف ميناء نيويورك، ولكن كان يجب على شخص ما أن يسافر على متن الباخرة أولمبيا من أجل تنظيم عملية السرقة المزعومة للسندات».

قلت مستفسرًا: «ولكن لماذا؟».

أجاب بوارو: «لأنه إذا قام ريدجواي بفتح الحزمة ووجد أنها ليست إلا مجرد دمية ولا تحتوي على السندات، فإن الشك ينتقل في الحال إلى شخص ما من الثلاثة الذين كانوا متواجدين في لندن لذا، كان على الرجل الموجود على متن الباخرة في المقصورة المجاورة للسيد ريدجواي أن يقوم بأداء عمله، ويتظاهر بأنه حاول

كسر القفل بطريقة واضحة من أجل جذب الانتباه الفوري لمحاولة السرقة، ومن ثم بعدها يقوم بفتح الحقيبة بنسخة من المفتاح كانت معه طوال الرحلة، ثم يلقي بالعبوة في البحر وينتظر حتى يكون آخر من يغادر الباخرة من الركاب، حيث من الطبيعي أن يرتدي نظارات من أجل إخفاء عينيه، كما أنه تظاهر بأنه مُقعَد حتى لا يُغادر مقصورته طوال الرحلة وبالتالي لا يخاطر بمقابلة السيد ريدجواي بعد ذلك يهبط إلى الشاطئ في نيويورك ويعود على متن أول باخرة متاحة للعودة إلى لندن».

قلت مستفسرًا: «ولكن من يكون هذا الشخص؟».

قال بوارو: «الرجل الذي كان لديه نسخة أخرى من المفتاح، وهو نفسه الرجل الذي قام بطلب القفل، الرجل الذي لم يكن مصابًا بمرض شديد، وبالتالي لم يعاني من التهاب الشعب الهوائية الحاد الذي ألزمه الإقامة في منزله الريفي كما يدعي، ذلك الرجل العجوز الماكر، السيد هوا هناك مجرمون في مراتب عليا في بعض الأحيان يا صديقي. حسنًا، ها نحن ذا قد وصلنا. يا آنسة، لقد نجحت! هل تسمحين لي؟».

وقام بوارو مبتهجًا وهو مشرق الوجه بتقبيل الفتاة المذهولة بخفة على كل خدٍ من خديها!

***

تمت

أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة
والنادرة والجديدة

مكتبة بيت الحصريات أسم على مسمى